حسان بن النعمان ودوره في إرساء قواعد الدولة الإسلامية
في بلاد المغرب

عيسى بن الذيب
أستاذ محاضر
جامعة الجزائر 02

تعاقب على بلاد المغرب في الفترة مابين 22 هـ . 95 هـ عدة قادة فاتحين تراوحت فتوحاتهم فيما اصطلح عليه المؤرخين المحدثين بين مرحلتين أساسيتين تعرف المرحلة الأولى بمرحلة الفتح والاستكشاف من 22 هـ . 50 هـ .

أما الثانية فيطلق عليها مرحلة الاستقرار واستكمال الفتح من 50 هـ . 95 هـ ولكل من هؤلاء دورا و نصيبا فيها ، ومن الصعب جد ا تفضيل فاتح على آخر لأن لكل واحد منهم إسهامه في ذلك حسب طبيعة الظروف التي مرت بها الدولة الإسلامية في المشرق على اعتبار أن الفتوحات الإسلامية في بلاد المغرب مرتبطة بما يجري من أحداث في المشرق وما يقابله على أرض الواقع ببلاد المغرب فالفاتحون الأوائل كان همهم منصبا أساسا على تحقيق هدفين :

الأول: هو حماية الحدود الغربية للدولة الإسلامية من غارات البيزنطيين المتكررة عليها ووضع حد لها وهذا لا يتأتى إلا بالولوج بأرض المغرب لدرء هذا الخطر.

والثاني : يكمن في الفتح وهذا لا يتحقق إلا باستكشاف المنطقة ومعرفة خباياها ومدى قابلية أهل المغرب للدين الجديد عليهم ، وبهذا العمل يكون قادة الفتح الأوائل قد أنجزوا مهمتين متزامنتين في آن واحد لتحين بعدها مرحلة الاستقرار التي أصبحت ضرورة ملحّة لاستكمال الفتح وإرساء قواعد الدولة الإسلامية ببلاد المغرب.

ومن مقارننا لعمل كل فاتح بداية من الفتوح الأولى على يد عمرو بن العاص إلى غاية إنهاء الفتح على يد موسى يتضح لنا أن حسان بن النعمان كان له دورا كبيرا في إرساء قواعد الدولة الإسلامية في بلاد المغرب لكون أعماله شملت ميادين متعددة سواء كانت عسكرية أو عمرانية أو إدارية غير أنه لم يحض بالدراسة الكافية من طرف الباحثين إلا ما كتب عنه عرضا ضمن الفتوحات للإسلامية لبلاد المغرب وعلى هذا الأساس أرتأ ينا أن نعرف بهده الشخصية وبإنجازاته في بلاد المغرب ونعطيه مزيدا من الاهتمام والعناية

لتكون هذه الدراسة لبنة لغيرها من الدراسات الخاصة بقادة الفتح في بلاد المغرب استجلاء ا للحقائق سيما وأن الكثير منها يكتنفها الغموض فمن هو هذا الفاتح ؟

التعريف بشخصية حسان

هو حسان بن النعمان بن عدي بن بكر بن مغيث بن عمرو بن مزيقيا بن عامر بن الأزد "[1]" وقيل أنه ابن المنذر الغساني النصري"[2]" من سلالة ملوك عرب الشام من الغساسنة ، أحجمت المصادر بأنواعها سواء المشرقية أو المغربية عن تقديم معلومات عن حياته الأولى ما نعرفه عنه أنه من التابعين حدث عن عمر بن الخطاب وأنه كانت له دار بدمشق"[3]" ، وأولى المؤرخون اهتماما **به** بعد أن عهد إليه بولاية افريقية فذكرت أن حسانا يعد أول قائد من أهل الشام يلج أرض المغرب ويعهد إليه بولايتها زمن بني أمية بعد استشهاد زهير بن قيس البلوي في معركة له مع الروم ، فكان سؤال أشراف المسلمين للخليفة عبد الملك بن مروان النظر في حال أهل افريقية وتأمينهم من عدوهم بإرسال الجيوش إليهم فكان جوابه : "ما أعلم أحدا أكفأ بإفريقية من حسان بن النعمان الغساني"[4]".

واختلفت المصادر في تاريخ تولية حسان على افريقية فالبكري يذكر أن خروج حسان كان في شهر محرم من سنة ثمان وستين " [5]" والمالكي يرجعها إلى سنة 69 هـ تاريخ دخول زهير بن قيس البلوي" [6] " أو استشهاده حسب روايات أخرى"[7]"، والبعض يرجعها مابين ست وسبعين و تسع وسبعين " [8] " ويبدوا أن هؤلاء أخلطوا بين حملة حسان الأولى والثانية .

والراجح أن التاريخ الأقرب إلى الصواب هو الذي حدده ابن عبد الحكم بسنة 73هـ"[9] " مباشرة بعد مقتل ابن الزبير والقضاء على ثورته حينها تفرغ عبد الملك لأمر المغرب وهذا ما نستشفه مما ذهب إليه ابن الأثير في قوله : " وشغله عن افريقية ما كان بينه وبين ابن الزبير، فلما قتل ابن الزبير ، واجتمع المسلمون عليه جهز جيشا كثيرا ، واستعمل عليهم وعلى افريقية حسان بن النعمان الغساني وسيّرهم إليها في هذه السنة " أي سنة 74هـ"[10] ".

ولعل ما يزيد في تأكيد رواية ابن عبد الحكم ويتماشى مع ما ذكره ابن الأثير من أن سير الحملة من مصر إلى إفريقية كان سنة 74 هـ هو قوله : "وسيرهم إليها في هذه السنة " وهذا ما يعني دون شك أن التعيين

كان قبل ذلك سيما وأن معظم المصادر تجمع على أن حسان مكث بجيشه فترة في مصر يعمل على تجهيز جيشه وتجميع المعلومات عن الوضع العام في افريقية ، فلما استكمل ذلك جاءته الأوامر من الخليفة عبد الملك يأمره بالنهوض إلى افريقية وهذا ما أجمع عليه كلا من النويري و ابن عذارى في قولهما :" كان عبد الملك قد أمر حسان بن النعمان بالمقام في مصر في عسكر عدته أربعون ألفا وتركه بها عدّة لما يحدث " [1]" ثم يواصلا قولهما فيقولا : ثم كتب إليه يأمره بالنهوض إلى إفريقية ويقول له : " إني أطلقت يدك في أموال مصر، فاعط من معك ومن ورد عليك ، واعط الناس ، واخرج إلى بلاد إفريقية على بركة الله وعونه " [2] ".

وبعد أن أعد حسان العدّة خرج سنة 74 هـ على رأس جيش لم يدخل افريقية قط جيش مثله وقد قدرته معظم المصادر بأربعين ألف جندي"[3]" هذا إذا استثنينا المالكي والحميري اللذين قدرا تعداده بستة الآف جندي جندي فحسب"[4]". والراجح أن العدد الذي انفرد به المالكي والحميري عن غيره هو تعداد الجيش الذي خرج مع مع حسان من دمشق سيما ونحن نعلم أن الخليفة أعطى كل الصلاحيات لحسان في استعمال أموال مصر لغرض تجييش الجيوش وبهذا يكون قد ألحق بجيشه من مصر ما يراه مناسبا لهذه الحملة ، هذا ناهيك عن الأعداد الأخرى التي انضمت إلى جيش حسان من افريقية وأطرابلس وهو في طريقه صوب افريقية وهذا ما يؤكده لنا ابن عبد الحكم"[5]" في قوله : " فمضى في جيش كبير حتى نزل أطرابلس ، واجتمع إليه بها من كان كان خرج من افريقية وأطرابلس فوجه على مقدمته محمد بن أبي بكير، وهلال بن ثروان اللواتي ، وزهير بن قيس ".

ومن هذا النص نصل إلى نتيجة مفادها أن حسان كان قد عمل على الاستفادة من العناصر التي انضمت إليه من إفريقية وأطرابلس وانتخب منها بعض القادة فجعل على جيش افريقية محمد بن أبي بكير، وعلى رأس جيش طرابلس هلال بن ثروان اللواتي وزهير بن قيس ، ومما لا جدال فيه أن ابن عبد الحكم هنا قد جانب الصواب لما أشار أن من ضمن قادته زهير بن قيس خاصة ونحن نعلم أن زهير بن قيس البلوي كان قد استشهد قبل تلك الفترة فوليها من بعده حسان .

ولما وصل حسان إلى افريقية دخل القيروان وتجهز منها للغزو" [6] " متبعا خطة عسكرية جديدة تتلخص في عد م مواجهة قوات الروم والبربر في آن واحد سيما وأنه سأل عن أعظم ملوك افريقية فدلوه على ملك قرطا جنة فسار إليه وتمكن منه ومن معه ليضع بذلك حدا لأكبر قوة بها " [7] " ، بعدها شرع في السؤال عمن بقي من الملوك ليسير إليه فيبيده فدلّوه على ملكة البربر الكاهنة ثاني أ عظم قوة بالمنطقة فسار إليها وتمكنت

منه الكاهنة في تلك المواجهة فاضطر إلى مغادرة المنطقة إلى ما وراء طرابلس وتحديدا إلى قصور تعرف بقصور حسان مكث بها خمس سنوات دأب فيها على تجميع المعلومات عما يحيط بفلك الكاهنة .

فلما تحقق من ضعفها ووصلته الإمدادات من المشرق كانت وجهته صوب الكاهنة أين تمكّن من وضع نهاية لها ولمقاومة البربر" [1]" ويكون بذلك حسان قد وضع حدا لأكبر مقاومتين كانتا تشكل خطرا على المسلمين ليستتب الأمن بالمنطقة ويتفرغ بعدها حسان لباقي الأعمال والإنجازات في مختلف الميادين إلى أن عزله والي مصر ويكون ذلك بمثابة نهاية عهدته على افريقية بالرغم من إلحاح الخليفة عليه لإعادته عليها غير أن حسان أبى و أصرّ أن لا يولّي لبني أمية أبدا " [2] "، وهذا ما نعمل على تفصيله بدقة بدءا بوصوله لإفريقية وأهم إنجازاته إلى آخر أيام ولايته .

إنجازات حسان بن النعمان العسكرية

المواجهة العسكرية بين حسان والبيزنطيين في قرطا جنة

سبق وأن ذكرنا أنه وبعد وصول حسان على رأس أكبر قوة لم يسبق لها أن دخلت إفريقية نزل بمدينة القيروان ومنها تجهز للغزو"[3]" وكان لزاما عليه مقارعة عدوين ، وتجنبا لما لا يحمد عقباه رأى أن لا يواجه أعدائه من الروم والبربر في آن واحد معتمد ا خطة عسكرية تكمن في مواجهة كل واحد منهم على حدة حتى يتسنى له القضاء عليهم ويمنع الطرفين من أي تحالف بينهم . مادام الخطر الذي يهد دهم واحدا . وهذا ما عبرت عنه صراحة أغلب الروايات حينما تقول :أنه " لما بلغ (أي حسان) القيروان سأل عن أعظم ملك بإفريقية فقيل له : صاحب قرطا جنة " [4] " فسار إليه ، وبعد القضاء عليه سأل أهلها عمن بقي من الملوك بها ليسير إليه فيبيده فدلوه على ملكة الأوراس الكاهنة"[5] "

هكذا يتضح لنا أن حسان كانت خطته تكمن في توجيه ضربته الأولى للبيزنطيين في حصنهم الحصين قرطا جنة التي لم يسبق للمسلمين أن حاربوها من قبل " [6]" ، وليس من المستبعد أن يكون لسقوط حصن جلولا المنيع في يد المسلمين الذي يعد خط الدفاع الثاني في إفريقية " [7]" أن أثار شهية الفاتحين فيما بعد وعلى رأسهم حسان بن النعمان لطرق باب قرطا جنة قريعة روما وضرتها في إفريقية .

فلما وصل حسان إليها رأى بها من الروم والبربر مالا يحصى كثرة " [8]" فاعتمد خطة عسكرية تكمن في البداية بإرسال قوات من الفرسان لجس نبض الروم ، بعدها قام بإحكام الحصار مدة منهيّا خطته بقطع قنوات

المياه التي تتزوّد بها المدينة والقادمة لها من الخارج"[1]" وهذا ما نستشفه مما ذكره ابن أبي دينار في قوله : " فبعث إليها الخيل وضايق بها وقطع القناة " [2] " وبهذه الطريقة يكون حسان قد أحكم قبضته على المدينة .

والراجح أن الروم قد طلبوا الأمان من حسان لكسر الحصار المضروب عليهم وهذا ما يفهم من الإشارة التي أوردها البكري في قوله : " فسأله الروم أن لا يدخل عليهم وان يضع الخراج عليهم ويقوموا له بما يحمله وأصحابه فأجابهم إلى ذلك " [3]" ، ويواصل البكري حديثه في هذا المنحى تأكيدا منه في طلب صاحب صاحب قرطا جنة نفسه الصلح من حسان رغم ما في ذلك من مكر بعد أن وعده بتسهيل مهمة دخولها فيقول : " وكذلك كان مكر صاحب قرطا جنة أيضا بحسان بن النعمان فإ ن الروم لما فروا وبقي فيها مرناق صاحبها ليس معه إلا أهله بعث إلى حسان هل لك أن تعاهدني وولدي على من فيها وتقطع لي قطائع اشترطها عليك وافتح لك بابا فتدخل المدينة على من فيها ؟ فأجابه إلى مسألته فاشترط عليه المنازل التي بين الجبلين التي يقال لها فحص مرناق وهي إذ ذاك ثلاث مائة و ستون قرية ، ثم فتح لهم الباب فلم يجد بها أحدا غيره وغير ولده وأهله فتمم له حسان ما اشترطه وانصرف إلى القيروان" [4]".

وهكذا يتضح لنا أن هدف الروم من كل هذا هو ربح مزيد ا من الوقت قبل هجوم حسان عليهم ، ولعل ما يؤكد هذه الفرضية أن الروم قد كانوا قد أعدوا سفنهم للهروب بأهاليهم وأموالهم ليلا من الباب المعروف باسم باب النساء "[5]" فمنهم من مضى إلى صقلية ومنهم من مضى إلى ا الأندلس " [6]" وعليه فإن حسان لم يصب يصب بعد دخوله قرطا جنة إلا قليلا من ضعفائهم " [7]" فعمد إلى حرق وتخريب أ جزاء منها " [8]" وهذا عكس ما يكاد يجمع عليه المؤرخون المتأخرين من أن حسان قتل الروم قتلا ذريعا وأنه خرب المدينة حتى صارت كأمس الغابر"[9]" والراجح أن هؤلاء أخلطوا بين الفتح الأول وبين الفتح الثاني الذي أخذت فيه المدينة عنوة وحسبنا في ذلك أن حسان لو خرب المدينة وهدمها كما أشار إليه هؤلاء لما أمر ببناء مسجد بها وإبقائه على طائفة من المسلمين بها "[10] " .

ولما أنهى حسان معركته الأولى بلغه أن النصارى اجتمعوا بعد أ ن مدهم البربر بعسكر عظيم في بلاد صطفورة فرحل إليهم وألحق الهزيمة بهم وبمن انضم إليهم بعد معارك ضارية فقد فيها الكثير من أصحابه إلا أنه حسم المعركة لصالحه بعد صبر وثبات ، ولم يترك بعدها حسان موضعا من بلادهم إلا ووطئه فخافه

أهل افريقية خوفا شديدا ولجأ المنهزمون من الروم إلى مدينة باجة فتحصنوا بها ، أما البربر فلم يجدوا ملاذا لهم إلا في إقليم بونه "[1]" ويبدوا أن حسان لم ير ضرورة لملاحقة هؤلاء وإنهاك قواه فقرر العودة إلى القيروان القيروان لتضميد جراح جيشه وإصلاح شؤونه " [2]" استعدادا للجولة الثانية مع الكاهنة التي لا تقل شأنا عن الروم .

ب . **مواجهة حسان للبربر بقيادة الكاهنة ملكة الأوراس**

بعد عودة حسا ن إلى القيروان سأل عمن بقي من أعظم ملوك إفريقية ليسير إليه فيبيد ه أو يسلم فدلوه على امرأة بجبل أوراس يقال لها الكاهنة كل من بإفريقية من الروم منها خائفون وجميع البربر لها مطيعون" [3] " فمن هذه المرأة . الحديدية . التي كان يخافها جميع الروم بإفريقية ؟ وكيف وصلت إلى أعلى المراتب في سلطة المجتمع البربري ليصبح جميع البربر رهن إشارتها ؟

التعريف بالكاهنة ومواجهتها الأولى مع حسان

تعرف الكاهنة بهذا الاسم الذي كان ملازما لها والحقيقة أن الكاهنة ليس ا سمها بل هو لقب أطلق عليها نظرا لخبرتها في السحر وفراستها في التنبؤ بما يقع من أحداث واسمها الحقيقي هو دهيا بنت ماتية بن تيفان كانت ملكة على قومها من قبيلة جراوة البترية في جبل الأوراس" [4]" لا نملك معلومات عن حياتها الأولى كل ما نعرفه عنها أنها وثنية"[5]" مستقرها يمتد من جبل أوراس إلى مدينة بغاية"[6] " وأنها كان لها ثلاثة أبناء ورثوا ورثوا رئاسة قومهم عن سلفهم وربوا في حجرها فاستبدت عليهم واعتزت على قومها بهم بما لها من الكهانة والمعرفة بغيب أحوالهم وعواقب أمورهم ، فانتهت إليها رياستهم ووقفوا رهن إشارتها"[7]".

ويذكر النسابة البربري هانئ بن بكور الضريسي أنها ملكت خمسا وثلاثين سنة وعاشت مائة وسبعا وعشرين سنة و أنها كان لها يد في استشهاد عقبة بن نافع بعد إغرائها لبربر الزاب عليه وأن المسلمين يعرفون ذلك منها "[8]" ، وبعد مقتل كسيله انفضت جموع البربر والتحقوا بالكاهنة في معتصمها بجبل أوراس "[9]" ، ومن بين من انضم إليها بنو يفرن ومن كان بإفريقية من قبائل زناته وسائر البربر" [10]". ويبدوا لنا أن نجم الكاهنة بدأ يسطع في إفريقية بعد مقتل كسيله إذ لم يسبق وأن أشارت المصادر قبل هذا إلى أي رد

فعل منها اتجاه الفاتحين المسلمين بالرغم من أن هؤلاء سبق لهم وان فتحوا بعض المناطق في الأوراس "[1] ".
."

والراجح أن لأهل افريقية دورا في تعظيم شأنها لدى حسان وترغيبه في محاربتها وهذا ما نستشفه مما أورده الرقيق في قوله : " وإن قتلتها يئس البربر والروم بعدها أن يكون لهم ملجأ حتى يلقوا بأيديهم في يدك ، فيدين لك الغرب كله" [2] " ولم يبق لك مضاد ولا معاند " [3]" فلما سمع حسان ذلك عزم على غزوها و خرج إليها بجيوشه ولما اقترب من مجانه" [4]" سمع أن الروم قد تحصنوا بها فمضى عنها وتركها لهم" [5]" ، و بمجرد سماع الكاهنة بخبر خروج حسان لها رحلت من جبل أوراس في عدد لا يحصى ولا يبلغ بالاستقصاء وسبقته إلى مدينة بغاية فأخرجت منها الروم وهدمتها ظنا منها أن حسان يريد مدينة ليتحصن به منها .

فلما بلغ ذلك حسان نزل بأعلى وادي "مسكيانة " [6]" فرجلت الكاهنة لملاقاته ونزلت بأسفل الوادي المذكور فكان هو يشرب من أعلى الوادي وهي من أسفله"[7]" ، وهذا ما يعني أن كلاهما يعرف دور المياه في الحروب الحروب ولعل ما يؤكد ما ذهبنا إليه تلك الرواية التي أوردتها بعض المصادر قول حسان لمرشديه : "دلوني على ماء يسع العسكر الذي أنا فيه ، فمالوا به على نهر فنزل عليه" [8]".ومثل هذا الأمر ليس ببعيد على المسلمين الذين سبقوا وأن استخدموها في حربهم ضد الكفار إذا فليس بالغريب أن يقتدي حسان وصحبه بخطط رسوله في المعارك .

ولما اقترب الجيشان من بعضهما البعض كان ذلك آخر النهار ففضل حسان أن لا يقاتلها . لأن ذلك في غير صالحه خاصة وأن جيش حسان لا يعرف منافذ ومخارج ساحة المعركة على عكس جيش الكاهنة ، أضف إلى ذلك أن طبيعة المعارك وخططها ونتائجها تختلف ليلا عما عليها نهارا . فبات الفريقان ليلتهم على سروجهم كلاهما ينتظر بداية المعركة ، فلما أصبح الصباح التقى الجمعان وتقاتلا قتالا لم يسمع بمثله وكانت الوقعة على حسان ومن معه ، وتمكنت الكاهنة من أسر ثمانين رجلا من أعيان وجوه العرب أطلقت جميعهم ماعدا خالد بن يزيد المشهور ذكره الذي أبقت عليه " [9]" لحاجة في نفسها. ولم تكتف الكاهنة بالانتصار الذي أحرزته على حسان ومن معه بوادي مسكيانة بل لاحقته حتى أخرجته من عمل قابس الذي

جرت فيه معركة ثانية مع جيش الكاهنة الذي كان يقوده بعض القادة السابقين في جيش كسيله فاقتتلوا قتالا شديدا قتل فيه صاحب خيل حسان وانهزم حسان ومن معه "[1].

ونظرا لما حلّ بحسان وجيشه كتب إلى أمير المؤمنين عبد الملك يعلمه بما أصابه مبررا له أسباب الهزيمة التي نالته بقوله : " إن أمم المغرب ليس لها غاية ولا يقف أحد منها على نهاية كلما بادت أمة خلفتها أمم وهي من الجهل والكثرة كسائمة النعم "[2] فعاد له جواب أمير المؤمنين يأمره فيه أن يقيم في المكان الذي يفه فيه جوابه فوافاه في عمل برقه فمكث بها حسان خمس سنوات وبنى هناك قصورا سميت باسمه منتظرا الجولة الثانية مع الكاهنة انتقاما لنفسه وللمسلمين من الكاهنة وهذا ما نتطرق إليه فيما بعد.

استعادة الروم لقرطاجنة وتخريبها على يد حسان

سبق أن أشرنا إلى أن المؤرخين في حديثهم عن فتح حسان لقرطاجنة قد أخلطوا بين الفتح الأول الذي فتحها فيها حسان صلحا والفتح الثاني الذي فتحها فيها عنوة ومن بين ما ذكرنا أن حسان بعد دخوله لها بنى بها مسجدا وترك بها طائفة من المسلمين " [3] "غير أن الروم استغلوا فرصة انهزام حسان أمام الكاهنة وانسحابه إلى القيروان وسيروا حملة في البحر بقيادة البطريق يوحنا سنة 78 هـ استطاعت أن تفتك بالحامية التي تركها فيها حسان وتستعيد المدينة ثانية في يسر بعد طرد المسلمين منها وتعنيف من وقع بين أيديهم من المسلمين وهذا ما أكدته النصوص البيزنطية نفسها " [4]" والذي لا يتعارض مع النص العربي الذي أورده البكري فيقول : " وأغارت الروم من البحر على من كان بقي من المسلمين بمدينة تونس (والمقصود هنا قرطا جنة)"[5] " خرجت إليهم في المراكب فقتلوا من بها وسبوا وغنموا ، ولم يكن للمسلمين شيء يحصنهم من من عدوهم إنما كانوا معسكرين هناك "[6] ".

ولعل ما يجب الإشارة إليه بخصوص فتح قرطا جنة الأول و استعادة الروم لها ثانية وتهديمها نهائيا من طرف حسان أن النصوص العربية لم تشر إلى ذلك إشارة مباشرة ولم تحدد ذلك تحديدا زمنيا دقيقا وهذا ما نستشفه مما ذكره ابن عذارى صراحة في قوله :"وغزوات حسان لم تنضبط بتاريخ محقق ولا فتحه لمدينة قرطا جنة وتونس ولا قتله للكاهنة "[7] هذا إذا ما استثنينا المالكي الذي حدد تاريخ تخريب قرطا جنة وتهديمها من طرف حسان بعد القضاء على الكاهنة ويجعل ذلك بعد سنة أربع وثمانين من الهجرة" [8]" وهذا ما أوقع المؤرخين في هذا الخلط فابن عذارى ومن حذا حذوه من المؤرخين المتأخرين يرجع تخريب قرطا جنة

وتهديمها من طرف حسان مباشرة بعد الفتح الأول واستعادتها ثانية من طرف أهالي بادية قرطا جنة وأقاليمها بعد علمهم بهروب الملك عنها وهذا ما يفهم من قوله :" فلما انصرف عنها حسان وعلم أهل بواديها وأقاليمها هروب الملك عنها بادروا إليها فدخلوها " فما كان على حسان إلا العودة لها والنزول عليها فحاصرها حصارا شديدا و دخلها عنوة فقتل من فيها قتلا ذريعا وسباهم ونهبهم ثم أرسل لمن حولها من الروم فاجتمعوا إليه مسرعين خوفا من سطوته وشدة بأسه ، فلما اقبلوا عليه ولم يبق منهم أحد أمرهم بتخريب قرطا جنة وتهديمها فخربوها حتى صارت كأمس الغابر "[1]".

وليس من المستبعد أن يكون التاريخ الذي أشار إ ليه المالكي هو الأقرب إلى الصواب لكون معظم النصوص تذكر أنه بعد انهزام الكاهنة ومقتلها جرى صلح بين البربر وحسان على أن يمدوه باثني عشر ألف رجل يجاهدون العدو معه بعد أن عقد لكل واحد من أبناء الكاهنة على رأس ستة آلاف جندي و أخرجهم يجولون في المغرب يقاتلون الروم ومن كفر من البربر "[2]" وهو ما يوافق ما ذهب إليه المالكي .

المواجهة الثانية بين حسان والكاهنة ومقتلها

بعد عودة حسان إلى برقة وإقامته فيها مدة خمس سنوات منتظرا الإمدادات التي تصله من قبل أمير المؤمنين عبد الملك "[3]" كان حسان يستطلع أخبار الكاهنة و كل ما يدور في فلكها فكانت أخبارها تصله تبعا بواسطة الرسائل التي كان يرسلها له خالد بن يزيد الذي أسرته الكاهنة وأبقته لديها " [4]"، وبعد تجميع المعلومات الكافية خاصة بعد أن أقدمت الكاهنة على تخريب افريقية ظنا منها أن المسلمين هدفهم من الفتح هو الاستيلاء على خيرات مدائنها وما فيها من ذهب وفضة فأقدمت على تخريبها حتى لا يكون لهم رجوع إليها بعد إلى آخر الدهر "[5] " ناسية أن هدف المسلمين أسمى من ذلك بكثير، فكان لتلك السياسة التي اتبعتها اتبعتها بمثابة نهاية لها ولغطرستها بعد ما انفض من معها من البربر ومن حولها من الروم والأفارقة مستغيثين بحسان ."[6] "

ولما أمد هـ عبد الملك بالمدد خرج حسان يطوي المراحل فلما قرب من البلاد لقيّه جمع من أهلها من الروم يستغيثون به من الكاهنة فسره ذلك ثُم واصل تقدمه إلى قابس فلقيه أهلها بالأموال والطاعة بعد أن كانوا قبل ذلك يتحصنون من كل أمير مرّ بهم " [7]" وجرت أول مواجهة بين حسان والكاهنة في مدينة قابس بعيدا عن إقليمها ويعد ذلك من ضمن الاستراتيجيات التي رسمتها تحسبا لنتائج المعركة فإن خسرتها لا يكون ذلك على

حساب ملكها وإن انتصرت فيها فيعد ذلك مكسبا جديدا لها غير أن خطتها تلك باءت بالفشل بعد خسارته للمواجهة الأولى معه .

وبعد الانتصار الذي أحرزه حسان على الكاهنة في قابس ترك عليها غلاما له واتجه صوب قفصه فأطاعه من بها فاستولى عليها وعلى قسطيليه ونفزاوه "[1] "وهكذا بدأت الكاهنة في التراجع وتمكن حسان من نقل المعارك إلى المناطق الخاضعة لسلطتها لدرجة أنها لم تجد ملجأ لها غير قصرها "قصر الجم " الذي جرت فيه المعركة الثانية بين قوات حسان والكاهنة بعد أن حاصرتها فيه ، فلم تجد منفذا من شدة الحصار الذي أحكمه عليها ، فلجأت إلى حفر سرب طوله ثمانية عشر ميلا في صخرة صماء يربط بين قصرها ومدينة سلقطة اتخذته سبيلا لعبور الخيول ونقل الطعام وسائر ما تحتاج إليه "[2] .

وبالرغم من ذلك لم تجد الكاهنة ملاذا أخيرا لها سوى قلعة بشر الحصينة" [3] " إلا أن ذلك لم يجديها نفعا بعد أن أصبحت تلك "القلعة لاصقة بالأرض" حسب تعبير المؤرخين بعد تخريبها من طرف حسان ومن معه ، وخرجت الكاهنة بعدها تريد الجبل المحاذي لهذه الأخيرة وهناك كان آخر يوم في حياتها ومقاومتها بعد مقتلها ببئر تعرف من يومها ببئر الكاهنة " [4]" و قبل أن تلفظ أنفاسها الأخيرة كانت قد أوصت خالد بن يزيد على أبنائها بالتوسط لهم لدى حسان . وهذا هو سر إبقائها لكونها تعرف مكانته لدى حسان . ونصيحتها لهم بالدخول في الإسلام ، أما هي فقد ماتت على كفرها " [5]" لينهي بذلك حسان ثاني مقاومة على أرض المغرب ليستتب بعدها فيه الأمن والآمان ويتفرغ حسان لإنجازاته الكبرى في بلاد المغرب .

انجازات حسان العمرانية

بناء مدينة تونس وإرساء أول قاعدة لأسطول إسلامي في بلاد المغرب

بعد أن أنهى حسان مواجهته للبيزنطيين في قرطا جنة والكاهنة في الأوراس واستتب له الأمن في المنطقة شرع في استكمال إنجازاته الكبرى في بلاد المغرب ورأى أن يكون ذلك بداية ببناء مدينة تونس لتحل محل العاصمة الإفريقية للروم وأن تكون أول قاعدة لبناء أسطول إسلامي في بلاد المغرب سيما وأن المسلمين كانوا قد عانوا من هجمات البيزنطيين البحرية إذ سبق لعقبة بن نافع قبل بنائه لمدينة القيروان أن حذر من هجماتهم "[6] .

وبالرغم من أن حسان عمل على وضع حد لخطر البيزنطيين في المنطقة و دمر قاعدتهم في قرطا جنة وأخرجهم منها إلا أن حسان لم يكن يستبعد معاودة هجماتهم البحرية واستعادة المدينة من جديد " [1]"، وإدراكا منه لهذا الخطر رأى أن يكون للمسلمين أسطول بحري يحمي عاصمة المسلمين وأن تكون لهم قاعدة للدفاع عن افريقية ضد الروم والهجوم عليهم في عقر دارهم في جزر حوض البحر المتوسط وتكون مستقرا للأسطول الإسلامي تنطلق منه في حالتي الدفاع والهجوم والإغارة على سواحل الروم فيرعبهم ذلك ويشغلهم عن الإغارة على القيروان "[2]" .

وما كان على حسان إلا البحث عن المكان المناسب لبناء قاعدته فوجد أن أنسب مكان لها هي المدينة القديمة المعروفة باسم ترشيش الواقعة في سفح جبل يعرف بجبل أم عمرو والمحيطة بخندق حصين وفي شرقها بحيرة كبيرة تحوي في وسطها جزيرة وهذا ما يزيد من تلطيف جوها " [3]" وهذا المكان قد سبق لحسان أن نزل به أ ثناء حصاره لقرطاجنة "[4]" ومكث به مدة وهذا ما يعني معرفته له .

ويبدوا أن المدينة القديمة غير مأهولة في عهد حسان بحيث تذكر بعض المصادر أنه لم يبق منها إلا دير للرهبان المقيمين فيه وكان هؤلاء يطلقون أصواتهم أثناء تأدية صلواتهم فكان العرب يسمعون تلك الأصوات المنبعثة من الدير فيستأنسون بها ومنها جاءت تسمية المدينة باسم تونس" [5]" ، وعلى الرغم من ذكر بعض المؤرخين لهذه الرواية إلا أننا نرى أن في ذلك ضرب من الخيال وهل بالفعل أن المسلمين لم يجدوا ما يأنسون به أنفسهم سوى تراتيل الرهبان ؟ سيما في هذه المرحلة لما يكنّ هؤلاء من عداء وحقد على الإسلام والمسلمين وعليه فإننا نستبعد هذه الرواية ونرجح غيرها من الروايات كا لرواية التي قيل أنها سميت بهذه التسمية لأنها تِؤنس الغريب وقلما يوجد غريب دخلها إلا وحصلت له بها علاقة" [6] " أ و الرواية الأخرى التي تذكر أن اسمها يضرب في أعماق جذور التاريخ ويرجع تحديدا إلى عصر الإغريق الذي كانت تعرف فيه باسم تنس حسب ما جاء في كتبهم ومعناه لدى الإغريق يعني تقدم"[7]" ثم عربت لتصبح بعد استحداثها من من طرف المسلمين لتعرف باسم تونس وليس من المستبعد أن يكون هذا الأقرب إلى الصواب و مهما يكن من أمر التسمية فإن البكري أمدنا بمعلومات في غاية الأهمية عما استحدثه حسان بالمدينة وسبب اهتمامه بها ويرجع ذلك إلى الغارة البحرية التي شنتها قوات الروم على معسكر المسلمين بها وما ألحقوه بهم من أذى

إذ لم يكتفوا بدخول المدينة فحسب بل عمدوا إلى تقتيل المسلمين وسبيهم وغنم ما بأيديهم لكون المسلمين لم يجدوا ما يحصنون به أنفسهم من عدوهم"[1] ".

ولما بلغ نبأ تلك الوقعة حسان سارع إلى تونس للدفاع عنها ثم أ رسل وفدا مشكلا من أربعين رجلا من أشراف العرب و ألحقهم بكتاب إلى الخليفة عبد الملك يخبره بما نال المسلمين من البلاء وأ قام هناك مرابطا ينتظر رد الخليفة عبد الملك ، فلما بلغ ذلك مسامع الخليفة عظم عليه ذلك سيما وأن اثنين من التابعين وهما أنس بن مالك "وزيد بن ثابت"[2]" قد طلبا من عبد الملك أن يمدهم بالمدد ويعمل على نصرة أهلها من العدو فكتب عبد الملك لأخيه عبد العزيز والي مصر أن يوجه لمعسكر تونس ألف أسرة قبطية ويعمل على حسن إيصالهم لترشيش وفي الوقت نفسه كتب لحسان يأمره أن يبني لهم فيها دار صنا عة تكون قوة وعدة للمسلمين إلى آخر الدهر"[3]".

و قد حرص أن لا يكون هذا الإنجاز حكرا على الأقباط الوافدين فحسب بل عمل على إشراك البربر فيه حيث كلفهم" بجر الخشب لإنشاء المراكب ويكون ذلك جاريا عليهم إلى آخر الدهر" [4] " و بذلك يكون حسان قد مزج بين خبرة الأقباط في بناء السفن مع ما يملكه البربر من قوة السواعد ومكّن ذلك المسلمين من صناعة المراكب ولم يبق لهم إلا مجاهدة الروم برا و الإغارة على سواحلهم بحرا فيشغلهم ذلك عن التفكير في الهجوم على إفريقية "[5]" ويكون ذلك حصنا لهم يقيهم من غارات الروم

وبمجرد وصول الأقباط لحسان سيرهم إلى ترشيش حيث الموضع الذي تقرر أن يكون قاعدة جديدة للأسطول الإسلامي في المغرب الذي يتميز بعدم انفتاحه على البحر مثل قرطا جنة إذ أن هذه الأخيرة تقع على لسان يكون شبه جزيرة بين السبخة (سبخة الريانة) شمالا والبحيرة (بحيرة تونس) في حيت تقع تونس إلى الداخل غرب البحيرة التي تتصل بالبحر من ناحية الشرق حيث مرسى رادس "[6]".

ونظرا لضحالة البحيرة الذي يعيق سير المراكب تم حفر قناة في وسطها تصل مابين دار الصناعة في تونس ومرسى رادس"[7]" وتمكن حسان بهذا الإنجاز من تفعيل أسطوله بعد أن عمّر القبط دار صناعتها وهذا ما نستشفه من قول البكري : " ولم تزل تونس معمورة من يومئذ يغزو منها المسلمون بلاد الروم ويكثرون فيهم النكاية ولهم الإذاية " [8] . وبهذا العمل يكون حسان قد حقق ما لم يحققه سابقيه من الفاتحين بعد أن أصبح المسلمين قوة بحرية رادعة في حوض البحر المتوسط الذي كان يعرف إلى عهد قريب ببحر الروم .

بناء المساجد والدور

لم يقتصر الجانب العمراني لحسان في بلاد المغرب على بناء تونس وقاعدتها البحرية فحسب بل تعداه إلى بناء منشآت عامة لها علاقة بالحياة اليومية من دور ومساجد والمعروف أن حسان سبق له وان أقدم على بناء قصور له في عمل برقة بعد هزيمته مع الكاهنة ومكث بها ومن معه مدة خمس سنوات والأكيد أن تلك القصور التي أصبحت تعرف باسمه لا تخلوا من دور العبادة"[1]" .

وبعد حملته الثانية على افريقية وقضائه على الكاهنة وفلول المقاومة البيزنطية واستتاب الأمر له أولى اهتماما ببناء تونس واستحداثها وعمل على تعميرها ويكفي أن تلك المدينة كانت مستقرا جديدا للمسلمين و الأعداد الكثيرة من الوافدين إليها من أقباط مصر للعمل في القاعدة البحرية التي أنشاها حسان والتي قدرتها المصادر بنحو ألف أسرة ، هذا ناهيك عن الأعداد الأخرى من البربر الذين تم تكليفهم بتزويد دار الصناعة بالخشب"[2]"، وما من شك أن مثل هذه الأعداد بحاجة ماسة إلى بناء دور لهم بالقرب من مقر عملهم وهذا مالا يغيب عن حسان بن النعمان ، ولإقامة الشعائر الدينية كان لزاما على حسان بناء دور للعبادة إذ لا تخلوا أية مدينة إسلامية يقدم المسلمون على بنائها من مسجدها الجامع .

وبالرغم من أن المصادر التي تحدثت عن بناء المدينة لم تشر إلى بناء حسان لمسجد بها إلى أننا نرى أن ذلك يعد تحصيل حاصل ليستخلف مسجدها الجامع صومعة الرهبان ويستأنس المسلمون بترتيل القرآن بدل استئناسهم بتراتيل التي يطلقها الرهبان سابقا من صومعتهم"[3]" .

ولعل ما يزيد من تأكيد اهتمام حسان بدور العبادة هي تلك الرواية التي أجمعت عليها أغلب المصادر التي تحدثت عن فتح قرطا جنة وما أقد م عليه حسان من تخريب لها أو لجزء منها إلا أن ذلك لم يمنعه من بناء مسجد فيها وهذا ما يؤكده البكري في قوله : " فدخلها حسان فحرق وخرب وبنى فيها مسجدا " [4]" وليس هذا بالغريب أن يقدم حسان على بناء مسجد للمسلمين الذين كانوا يرابطون بها"[5]" .

وإلى جانب المسجد الذي بناه في قرطا جنة اهتم حسان بعمران مدينة القيروان وتعميرها حتى تصبح جديرة بمركزها كعاصمة لإفريقية بدلا عن قرطا جنة وهذا ما يفهم من إشارة المالكي حيث يقول : وأقام بها (أي حسان) وعمرها المسلمون وانتشروا وكثروا فيها " [6] " ويبدوا أن مسجد ها الجامع لم يعد بمقدوره استيعاب

الأعداد الغفيرة من المصلين فجعله موضع اهتمامه فأمر بتجديد بنائه وبناه بناءا حسنا وكان ذلك في شهر رمضان من سنة أربع وثمانين من الهجرة "[1].

إصلاحات حسان الإدارية والمالية

يعرف عن خلفاء الدولة الأموية وبصفة خاصة المؤسسين الكبار منهم من أمثال معاوية وعبد الملك حرصهم الشديد على حسن إدارة دولتهم والسهر على مصالح الرعية لينتظم لهم أمر الملك ،وعليه لم يدخروا وسعا في اقتباس الأساليب الإدارية النافعة لتطبيقها في دولتهم وعملوا على تطبيقها في جل الأقاليم التابعة لهم ومن ضمنها ولاية المغرب التي عمل فيها حسان على نقل الإدارة المعمول بها في المشرق اقتداء بخلفائه إلى أرض الواقع بالمغرب الذي لم يسبق أن عرف هذا النظام .

وبالرغم أن المصادر التاريخية أجملت إصلاحات حسان الإدارية في جملة واحدة هي " ودوّن الدواوين ، وصالح على الخراج " [2]" غير وأنه وبدراسة متأنية لمصادر الفتوح في عهد حسان نجد إشارات مقتضبة تمكننا من معرفة إصلاحات حسان الإدارية والمالية وتكمن إصلاحاته في تدوين الدواوين وأولى تلك الدواوين هي:

1. ديوان الجند

سبق وأن أشرنا إلى أن الهدف من تعيين حسان على ولاية افريقية هو سد ثغورها وإصلاح أمرها سيما بعد استشهاد زهير بن قيس البلوي وما نجم عنه من تبعات على المنطقة بصفة خاصة وعلى الخلافة الإسلامية بصفة عامة وهذا ما تطلب إعداد قوة لم يسبق لها أن دخلت إفريقية إذ تم تجنيد أربعون ألف جندي تحت قياد ته أعطيت له الأوامر من أعلى سلطة لفرض أعطيات لهم مع إعطائه كل الحرية في استخدام أموال مصر لحشد همم الناس للخروج إلى إفريقية واستعادتها لحظيرة الدولة الإسلامية وكان هذا النوع من الأعطيات غالبا ما يستخدمه خلفاء الدولة الأموية كلما حلت بهم أزمة سياسية أو استعدادا للقتال وهذا ما نستشفه من قول ابن عذارى :"إني أطلقت يدك في أموال مصر فأعط من معك ومن ورد عليك واعط الناس واخرج إلى بلاد إفريقية " [3]" وبعد دخوله افريقية سلك نفس النهج الذي بدأه في مصر وأعطى كل العناية لجيشه سيما بعد انضمام البربر له فعمل على تنظيمه وتقسيمه على الثغور بعد أن فرض له العطاء من بيت المال مساويا فيما بينهم في الرتب والمعاملة لا فضل فيه لعربي على بربري ، ولا لمشرقي على مغربي، فالكل لديه سواء، إلا أن يتقدم بأحد عمله الصالح فيقدمه ، وتبرزه مواهبه ونبوغه فيبرزه، فأحبه البربر لهذا العدل الإسلامي."[4]

---

2. ديوان البريد

هذا الديوان تكمن مهمته في نقل الرسائل ويمكننا تصنيف نوعية الرسائل إلى صنفين رسائل داخلية أو خارجية ، **فالداخلية** كانت تدور بين مقر الخلافة وولاية افريقية والتي كانت تدور بين حسان وبعض قادته وكبار الموظفين وتنوعت فحوى تلك الرسائل من رسالة إلى أخرى فعادة ما تكون الرسائل الصادرة من مقر الخلافة والتي يتلقاها حسان تأتي على شكل أوامر يطلب منه الخليفة تنفيذها سواء كانت تلك الرسائل على شكل خطاب بمبادرة من الخليفة عبد الملك أو على شكل ردود عن الرسائل التي يتلقاها من حسان **فمثال الأولى :** تلك الرسالة التي تلقاها حسان من الخليفة وهولا يزال بعد وقواته في مصر يأمره فيها بالنهوض إلى إفريقية ومن بين جاء فيها " إني أطلقت يدك في أموال مصر فأعط من معك ومن ورد عليك واعط الناس واخرج على بلاد إفريقية على بركة الله وعونه " [1] ومثال الثانية الرسالة التي تلقاها حسان كرد من الخليفة عقب انهزامه في مواجهته مع الكاهنة يأمره "أن يقيم حيثما وافاه الجواب فورد عليه في عمل برقة فأقام بها " في حين عادة ما تكون الرسائل الصادرة من حسان إلى مقر الخلافة ينحصر فحواها إما بإبلاغ الخليفة عن انتصار حققه وهذا ما جرت عليه العادة أو عقب هزيمة مني بها يبلغه فيها بما نال المسلمين من بلاء منتظرا يد العون والمساعدة ومثال هذه الأخيرة الرسالة التي أرسلها حسان للخليفة عقب انهزامه في أول مواجهة بينه وبين الكاهنة ومما جاء فيها " أن أمم المغرب ليس لها غاية ولا يقف أحد منها على نهاية ، كلما بادت أمة خلفتها أمم ، وهي من الجهل والكثرة كسائمة النعم " أو تلك الرسالة التي بعث عقب الغارة البحرية التي شنتها قوات الروم على معسكر المسلمين بمدينة تونس لأن المسلمين لم يكن لهم شيء يحصنهم من عدوهم فكتب حسان إلى الخليفة بما نال المسلمين عقب تلك الغارة البحرية وكان رد الخليفة على ذلك بالخطاب الذي أرسله إلى أخيه عبد العزيز والى مصر يأمره أن يوجه إلى معسكر تونس ألف قبطي بأهله وولده وأن يحملهم من مصر....حتى يصلوا إلى ترشيش ، وفي الوقت نفسه كتب إلى حسان بن النعمان يأمره أن يبنى لهم دار صناعة تكون قوة وعدة للمسلمين إلى آخر الدهر"[2]"

أما النوع الثاني من الرسائل الداخلية والتي كانت تدور بين حسان وبعض قادته وكبار الموظفين ومثالها تلك الرسائل التي كان يتبادلها حسان بن النعمان مع خالد بن يزيد للإيقاع بالكاهنة" [3]" ، أما الصنف الأخير من الرسائل الخارجية التي كانت تدور بين حسان وبعض القادة البيزنطيين في قرطا جنة قبل استيلاء المسلمين عليها والتي أ عددناها ضمن الرسائل الخارجية على اعتبار أن قرطا جنة رغم وقوعها في افريقية إلا أنها في تلك الفترة لم تكن من ضمن الأقاليم الخاضعة لسلطة حسان ومثالها الرسائل التي يتلقاها حسان

من حاكم قرطا جنة عقب محاصرته لها يطلب فيها مرناق من حسان أن يعاهده وولده بإقطاعه قطائع اشترطها عليه حتى يفتح له بابا من أبواب قرطا جنة "[1]".

أما الذي يتولى مهام نقل البريد فيعرف بصاحب البريد ويشترط فيمن يتولى تلك المسئولية أن يكون محل ثقة"[2]" ليس فقط لما تحمله تلك الرسائل من أسرار فحسب بل لأن مهامه تتعدى نقل البريد أحيانا إذ يعد عينا للخليفة على عماله في البلاد ويقوم مقام رئيس المخابرات لجمع المعلومات عن العدو وحسبنا في ذلك الدور الذي قام به الشخص الذي كلفه حسان بنقل الرسائل بينه وبين قائده الأسير لدى الكاهنة خالد بن يزيد والذي تزي في زيي سائل إلى أن وقف بين يدي خالد بن يزيد استكمالا للمهمة التي كلف بها من طرف حسان وعاد بالرسالة إلى حسان يطلعه فيها بما كان يدور في فلكها وكانت هذه الرسالة لما تحويه من أسرار التي جمعها عنها خالد نهاية لها ولمملكتها في الأوراس"[3]" .

3. ديوان الخراج

تعد الإصلاحات المالية من بين الإصلاحات التي أقدم حسان على تجسيدها في أفريقيه حيث أنشأ ديوان الخراج الذي يعد مصدرا من مصادر بيت مال المسلمين وقد أمدتنا المصادر بمعلومات الخاصة بالخراج حيث تشير إلى أن حسان صالح الروم القاطنين بفحص تونس على الخراج وهذا ما يؤكده البكري في قوله :" فسأله الروم ألا يدخل عليهم وأن يضع الخراج عليهم ويقوموا له بما يحمله وأصحابه فأجابهم على ذلك" [4]" وهذا ما يعني أن خراج هذه الأرض يدخل ضمن الأراضي التي فتحت صلحا وينطبق على هذا الخراج حكم الجزية لكون هؤلاء صالحوا المسلمين مقابل خراج معلوم يؤدونه كل سنة وتبقى تلك الأرض بأيدي أربابها" [5]" كما كتب الخراج على عجم افريقية ومن أقام من أقام منهم على دين النصرانية من البربر والروم" [6]" وهذا ما يعني أن أراضي الروم والأفارقة المستوطنين بالمغرب جعلها حسان من الأراضي التي فتحت عنوة فلذلك عدت أراضيهم ملكا للدولة وهم موالي فيها يؤدون جراحها لبيت المال ومن بين العمال الذين ولاهم حسان على ديوان الخراج في برقة نذكر إبراهيم بن النصراني وهذا ما أشار إليه ابن عبد الحكم في قوله : "فلما مر حسان ببرقه أمر على خراجها إبراهيم بن النصراني"[7]" .

4 . ديوان الصدقات

تعددت الدواوين باتساع أعمال الدولة وتنوع اختصاصاتها وتقسيم الأعمال بين أجهزتها الإدارية وديوان الصدقة هو أحد تلك الدواوين التي استحدثها حسان بن النعمان في إفريقية ويعني بالصدقة كل ما يخرجه الإنسان من ماله على القربة كالزكاة ، لكن الصدقة في الأصل تقال للمتطوع به والزكاة للواجب" [1]" وسمي الواجب صدقة وهذا مصداقا لقوله تعالى "خُذْ مِنَ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا "[2]" .

ونظرا لأهمية هذا الديوان رأى حسان أن يختار حنش بن عبد الله الصنعاني التابعي" [3]" وهو من خيار المسلمين وأحد التابعين الأوائل العالم بالشريعة المشهود له بالحصانة والحنكة فأقامه على ديوان الصدقات الذي يعد أكبر مورد من موارد الدولة فعمل هذا الأخير على إرسال أعوانه لأخذها من الأغنياء وتوزيعها على مستحقيها"[4]" من الفقراء ومن وعدهم الله بها في كتابه حسب الآية الكريمة"[5]" .

تقسيم البلاد إلى أقاليم وتعيين عمال عليها

من ضمن الإصلاحات الإدارية التي عمل حسان على تنفيذها في بلاد المغرب هو إقدامه على تقسيم المنطقة إلى أقاليم ، وسعيا منه إلى إضفاء نوعا من الاستقلالية في الحكم وإشراك غيره فيه تشير المصادر إلى تعيين حسان بن النعمان لعامل له على مدينة قابس بعد حملته الثانية على افريقية وفتحه لها" [6]" وفي الوقت نفسه تشير إلى أن حسان لما أراد فتح "زغوان" [7]" كلف أبي صالح بها فنزل هذا الأخير بفحص هنالك فسمي من يومها باسمه أي فحص أبي صالح" [8]" ولم تكتف هذا الأخير بحكم فحصه فحسب بل أن حسان كان قد استخلفه على ولاية افريقية مرتين الأولى بعد انهزامه أمام الكاهنة وعودته إلى برقه" [9]" والثانية بعد مغادرته لولاية افريقية وعودته للمشرق"[10]" ، كما يشير ابن عبد الحكم إلى تعيين حسان لإبراهيم بن النصراني كعامل خراج على برقة وليس من المستبعد أن يكون هذا الأخير قد جمع بين مهمتين في هذا الإقليم ولعل ما يؤكد ما ذهبنا إليه هو قول ا بن عبد الحكم " فلما مر حسان ببرقه أمّر على خراجها إبراهيم بن النصراني إلى أن يقول : ..."وأغارت الروم بعد حسان على انطابلس فهرب ابن النصراني وخلى أهل انطابلس وأهل ذمتها في أيدي الروم"[11]"

إصلاح العملة وإعطائها الطابع الإسلامي

ومن بين الإصلاحات المالية التي أقدم عليها حسان إصلاح العملة المتداولة بين الناس بحيث عمل على إعطائها الطابع الإسلامي مقتديا بخليفته"[1] ونظرا للإمكانيات المحدودة للمسلمين في مجال الصك عمل على على الحفاظ على دور الصك السابقة للعملة في قرطا جنة مع إدخال تعديلات على الطراز الرومي من النقود فجعل على وجه الدينار صورة عبد الملك بن مروان وابنه الوليد بدلا من صورة القيصر وولي عهده مع كلمات باللاتينية تعطي الطابع الإسلامي للعملة حيث أضاف ما معناه" بسم الله الرحمن الإله الأحد" وجعل على ظهر الدينار صورة صولا جان بدلا من الصليب مع إضافة كلمات باللاتينية تعبر عن معنى " وحده لا شريك له ولا مثيل له " وبهذا يكون حسان قد أعطى لعملته طابع يوحي إلى النفوس بعظمة المسلمين، وتقر في الصدور عقيدة الإسلام "[2]".

التربية والتعليم ونشر اللغة العربية

إلى جانب الإنجازات العسكرية والإصلاحات الإدارية والمالية اهتم حسان بتعليم المغاربة تعاليم الدين الإسلامي وتربيتهم وفق تعاليمه فكانت المساجد التي أنشأها حسان بإفريقية لاتخلوا من الأئمة والفقهاء الذين دأبوا على تعليم الناس وتفقيههم في دينهم ولقي ذلك إقبالا كبيرا من المغاربة لما وجدوه في هذا الدين من تعاليم سمحة لم يجدوها فيما كانوا يعتقدونه سابقا "[3]"، ونظرا لكون القرآن الكريم نزل باللغة العربية"[4]" فقد اقبل اقبل البربر على تعلم اللغة العربية ـ لغة القرآن ـ لتدارسه وتدبر معانيه ، فتطبعت ألسنتهم بلغته، وترهف أذواقهم ببلاغته"[5]".

نهاية ولاية حسان

بعد أن أ كمل حسان مهامه التي كلف بها من طرف الخلافة وسده لثغرة من ثغورها بعد قضائه على البيزنطيين العدو التقليدي للمسلمين البيزنطيين في قرطا جنة والكاهنة في الأوراس وكسب ود البربر الذي لم يسبق لأي استعمار سابق أن كسبه بعد أن وجد البربر في الدين الإسلامي والفاتحين الجدد ما لم يجدوه لدى سابقيهم فاعتنقوا الإسلام عن قناعة وأصبحوا من المدافعين الأوائل عنه فالكاهنة التي قاتلت المسلمين وماتت على كفرها كانت قد أوصت أبنائها الالتحاق بالمسلمين والدخول في الإسلام" [6]" لتستقيم إفريقيه بعدها لحسان "لا يغزوا أحدا ولا ينازعه أحد"[7]" فاهتم بعمرانها وأصلح إدارتها ونظم بيت مالها فامتلأت خزائنها ، وبقي واليا عليها إلى أن عزله عنها والي مصر عبد العزيز بن مروان دون أمر أخيه عبد الملك ولا مشورته " [8]" وأمره

بالقدوم عليه على اعتبار أن ولاية إفريقية تتبع مصر ففهم حسان سبب استدعاء عبد العزيز له فعمد إلى الجوهر والذهب والفضة واليا قوت فجعله في قرب الماء حيطة عليها [1]. وقد قدرت بعض المصادر ما معه من الذهب دون الجوهر والفضة والياقوت بثمانين ألف دينار " [2]". وأظهر ما سوى ذلك من الأمتعة وسائر الأموال ، فلما حل بمصر أهدى لعبد العزيز مائتي جارية ووصيف من خيار ما كان معه وقيل أن حسان معه من السبي خمسة وثلاثون ألف رأس انتقى منها عبد العزيز ما أراد وأخذ منه خيلا كثيرة ورحل حسان بما بقي معه من الأثقال حتى قدم على الوليد فشكا ما صنعه به الوليد فغضب الوليد من عمه عبد العزيز،ثم أن حسان أمرمن معه بإحضار قرب الماء التي أخفاها فاخرج منها الذهب والفضة والجوهر والياقوت فاستعظم الوليد ذلك ثم شكره فكان رد حسان عليه: "يا أمير المؤمنين إنما خرجت مجاهدا في سبيل الله ، وليس مثلي يخون الله والخليفة" وكان جواب الوليد لحسان أنا أردك إلى عملك وأحسن إليك وأنوه بك غير أن حسان أقسم أن لا يولي لبني أمية أبدا ومن يومها أصبح حسان يسمى بالشيخ الأمين لثقته وأمانته"[3].

أما تساؤلاتنا الأخيرة التي ننهي بها هذه الدراسة فهي تنصب في البحث عن الإجابة على ثلاثة تساؤلا ت أساسية نرى أنها كانت وراء إبعاد حسان عن ولاية افريقية هي : هل أن تلك الإنجازات التي حققها كانت سببا في إنهاء مهمته لكون حسان قد أنجز ما لم ينجزه سابقيه وأصبح بإنجازاته تلك ينافس والي مصر عبد العزيز ؟ أو أن سبب إقدام عبد العزيز على عزل حسان يكمن الخلاف الذي دب بينه وبين عبد العزيز بسبب طلب هذا الأخير من حسان تخليه عن إقليم برقة لتليد "[4]" ورفض حسان للقرار الذي اتخذه عبد العزيز العزيز ؟ أم أن سببه تلك الأموال التي جمعها حسان وطمع عبد العزيز فيها كما أجمعت عليه معظم المصادر؟ ثم لماذا لا يقدم الخليفة عبد الملك على اتخاذ قرار ضد أخيه مادام قد أغضبه تصرف أخيه مع حسان ؟ وما الذي منعه من ذلك ؟ هذا إذا ما سلمنا بالرواية التي تشير إلى وصول حسان إلى مصر قبل وفاة عبد العزيز لكون هناك رواية أخرى تناقض الأولى تشير إلى وصول حسان إلى مصر بعد وفاة عبد العزيز وكان وصوله إليها بعد أن وليها عبد الله بن مروان "[5]."

نرى أن أسباب عزل حسان لا تخرج عن الإجابة عن تساؤلاتنا السابقة ولا يمكننا فصل سبب عن آخر إذ هي مجتمعة كانت سببا في إبعاد هـ عن ولايته ، فحسان في رأينا كان يرى في نفسه بعد الإنجازات التي حققها في المغرب على مختلف الأصعدة لا يمكنه تلقي الأوامر من والي مصر عبد العزيز بعد رفض حسان لطلب عبد العزيز تخليه عن إقليم برقه لغلامه تليد بعد القرار الذي اتخذه عبد العزيز وتوليّته لهذا

الأخير على الإقليم"[1]" والشكوى التي قدمها حسان به للخليفة في هذا الخصوص" [2]" وهذا ما كان يرى فيها عبد العزيز بن مروان منافسا قويا له في المنطقة يجب إبعاده على اعتبار أن ولاية افريقية تتبع مصر فاتخذ قرار عزل حسان دون أمر أخيه ولا مشورته"[3]" .

ولعل ما يزيد من تأكيد ما ذهبنا إليه هو إقدام حسان بن النعمان أثناء خروجه إلى المشرق ومروره على برقة بأن أمّر على خراجها إبراهيم النصراني"[4]" تأكيدا منه على سلطته على الإقليم . ويبدوا لنا أن إرسال عبد العزيز لوفد من أربعين رجلا من أشرف أصحابه ، وأمرهم أن يحفظوا جميع ما معه " [5]" بمثابة النقطة التي أفاضت الكأس إذ يعتبر هذا التصرف من عبد العزيز بمثابة شك في مصداقية و أمانة حسان على تلك الأموال وهذا ما يتضح جليا من قوله أثناء امتثاله أمام الخليفة الوليد "يا أمير المؤمنين خرجت مجاهدا في سبيل الله ولم أخن الله تعالى ولا الخليفة"[6] " واقسم أن لا يولي لبني أمية أبدا سيما وأن الخليفة عبد الملك بن مروان رغم علمه بما صدر من أخيه عبد العزيز لم يقدم على اتخاذ أي قرار ضده خاصة بعد تدخل قبيصة بن ذؤيب لدى الخليفة عبد الملك وهذا ما نستشفه من قول ابن عذارى :" وكان عبد الملك بن مروان أراد أن يخلع أخاه عن مصر في هذه السنة(أي سنة 85 هـ) على ما فعل من عزل حسان بن النعمان وفيئه ، فنهاه قبيصة بن ذؤيب وقال " لعل الموت يأتيه ! فتستريح منه ! "[7]" . فما كان من حسان أن اتخذ قراره النهائي وأراحهم جميعا حيث التزم بيته وفضل الجهاد عن الولاية حيث استشهد في إحدى غزوات المسلمين مع الروم سنة 87هـ"[8]".

قائمة المصادر والمراجع:

أولا : المصادر

1. القرآن الكريم

2. ابن الابار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت658هـ/ 1260م) الحلة السيراء ، ج 2، حققه وعلق حواشيه ، حسين مؤنس ، دار المعارف ، ط1، 1963، ط 2، 1985

3. ابن أبي دينار : محمد ابن أبي القاسم الرعيني القيرواني المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، دا الميسرة للصحافة والطباعة والنشر لبنان ، ط 3، 1993

4. ابن الأثير الجزري : عزا لدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم بن عبد الواحد الشيباني (ت 630هـ/ 1232م الكامل في التاريخ ، مج 4 مرا جعة وتصحيح ، محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1407هـ/ 1987م .

[1] ـ ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، ج1، ص 273 . ابن عساكر: تهذيب التاريخ الكبير ، مج 4، ص 146

[2] ـ نفس المصدر ، ص 273، 274 . ابن الابار: الحلة السيراء ، ج 2، حققه وعلق حواشيه ، حسين مؤنس ، دار المعارف ، ط1، 1963، ط 2، 1985، ص 232

[3] ـ ابن عذارى : البيان المغرب ، ج 1، ص 38، 39

[4] ـ ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص 272

[5] ـ الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ، ص 50

[6] ـ النويري : نهاية الإرب مج 11،ج 24، ص 20، 24

[7] ـ ابن عذارى : المصدر السابق ، ص 41

[8] ـ ابن عساكر: المصدر السابق ، ص 146 . محمود شيت خطاب : قادة فتح المغرب العربي ، ج 1، ص 206

5. ابن خلدون (عبد الرحمان) ت 808هـ/1406م : تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مج 6 ، منشورات علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 2 ، 2003 م / 1424هـ

6. ابن عبد الحكم : عبد الرحمان بن عبد الله (ت 257هـ/ 871م) فتوح مصر والمغرب ، ج1 ، تحقيق عبد المنعم عامر ، الهيئة العامة لقصور الثقافة

7. ابن عذارى : البيان المغرب في أخبار ألأندلس والمغرب، ج 1 ، تحقيق ومراجعة ج . س كولان و .ليفي بروفنسال ،ج 1، دار الثقافة بيروت لبنان ط 3 ، 1983

8. ابن عساكر الشافعي : أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين تهذيب التاريخ الكبير، مج 4، اعتنى بترتيبه وتصحيحه الشيخ عبد القادر أفندي بدرار، مطبعة روضة الشام ، 1332هـ

9. الإدريسي : أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسيني (ت 560هـ / 1164م) صفة المغرب وارض السودان ومصر والأندلس ، مأخوذ ة من نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، نشر دوزي ودي خوية ، المطبعة الشرقية، ليدن ، 1866، أمستردام ،1969

10. البكري : ابوعبيد الله بن عبد العزيز(ت 487هـ/ 1094م) كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من " كتاب المسالك والممالك نشر دي سلان ، ط باريس ، 1911

11. التجاني : أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد رحلة التجاني ، تقديم حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1981

12. الحميري: محمد بن عبد المنعم (ت منتصف القرن الثامن الهجري) : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ط1، 1975، ط 2 ،1984

13. الحنبلي : أ بو يعلى محمد بن الحسين الفراء(ت 458هـ الأحكام السلطانية (من أول فصل (في ولاية الحج) إلى أول فصل (في الحمى والإرفاق) تحقيق ودراسة ، حامد بن محمد بن علي العمري ، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة ، قسم الدراسات الإسلامية ، 1432هـ . 2011 م

14. الدباغ : أبو زيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الأسيدي (605 . 696 هـ) معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، أكمله وعلق عليه أبو الفصل أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي د، ت

15. الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ، تحقيق وتقديم وتعليق محمد زينهم محمد عزب ، دار الفر جاني للنشر والطبع ، ط 1، 1994

16. المالكي : أبو بكر عبد الله بن محمد رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و افريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم ، ج1، تحقيق : بشير البكوش ، ومراجعة محمد العروسي المطوي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان، ط 1 ، 1403هـ/ 1983م ، ط 2 ، 1414هـ / 1994م

17. الناصري ا لسلاوي : أبو العباس أحمد بن خالد الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج1 ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، د ،ت

18. النووي أبو زكرياء يحي بن شرف بن مري : تحرير ألفاظ التنبيه ، تحقيق عبد الغني الدقر ، نشر دار القلم ، دمشق ، ط 1 ،1408هـ

19. النويري :شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب(ت 733هـ/ 1332م) : نهاية الأرب في فنون الأدب مج 11 ج 24 ، تحقيق ، عبد المجيد ترحيني ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 1، 2004

20. مجهول : وصف إفريقية من كتاب : الاستبصار في عجائب الأمصار ، طبع باعتناء الفريد كريم الاوسترياوي ، مطبعة الدولة ، وين ، 1852

21. ياقوت بن عبد الله الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله) ت 626هـ: معجم البلدان ، ج 2 ، 5، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د ، ت

ثانيا: المراجع

22. دبوز محمد علي : تاريخ المغرب الكبير ج 2، مؤسسة تاوالت الثقافية ، ليبيا ، 2010

23. سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي ، ج1، الناشر منشأة المعارف ، اسكندرية 19791، 1987

24 – شكري فيصل : حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول ، دراسة تمهيدية لنشأة المجتمعات الإسلامية دار الملايين بيروت ،د ت

25– شيت خطاب محمود: قادة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب ،ج 1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 7، 1404هـ / 1984م.

الهوامش :

[1] ابن عذارى : البيان المغرب في أخبار ألأندلس والمغرب، ج 1 ، تحقيق ومراجعة ج . س كولان و.ليفي بروفنسال ،ج1، دار الثقافة بيروت لبنان ط 3 ، 1983، ص 34

[1] ـ ابن عساكر: تهذيب التاريخ الكبير، مج 4، اعتنى بترتيبه وتصحيحه الشيخ عبد القادر افندي بدرار، مطبعة روضة الشام ، 1332هـ ، ص 146

[1] ـ نفس المصدر والصفحة

[1] ـ المالكي : رياض النفوس في طبقات علماء القيروان و افريقية وزهادهم ونساكهم وسير من أخبارهم وفضائلهم وأوصافهم ، ج1، تحقيق : بشير البكوش ، ومراجعة محمد العروسي المطوي ، دار الغرب الإسلامي .....ص 48

[1] ـ البكري : كتاب المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من " كتاب المسالك والممالك نشر دي سلان ، ط باريس ، 1911 ، ص 7 يبدوا لنا أن هذا التاريخ بعيدا كل البعد عن تاريخ خروج حسان إلى افريقية لكون والي افريقية في هذه الفترة هو زهير بن قيس البلوي

[1] ـ المالكي : المصدر السابق ، ص 48

[1] ـ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، مج 4 مرا جعة وتصحيح ، محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1، 1987 ، ص 135

[1] ـ يرجعها ابن أبي دينار بين سنة ست وسبعين وسبع وسبعين وتسع وسبعين انظر : المؤنس في أخبار افريقية وتونس ، دار الميسرة للصحافة والطباعة والنشر لبنان ، ط 3، 1993 ، ص 46 . أما ابن عذارى فيحدد تاريخ توليته بسنة 78هـ انظر : البيان ، المصدر السابق ، ص 34

[1] ـ فتوح مصر والمغرب ، ج1تحقيق عبد المنعم عامر ، الهيئة المصرية للنشر والثقافة ، .....ص 269

[1] ـ ابن الأثير : المصدرالسابق ، ص 135

[1] ـ نهاية الأرب في فنون الأدب مج 11 ، ج 24 ، تحقيق ، عبد المجيد ترحيني ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط 1، 2004 ، ص 18 ، وانظر أيضا ، ابن عذارى : البيان المغرب ، ج 1 ، ص 34

[1] ـ نفسيهما ، و نفس الصفحات

[1] ـ ابن أبي دينار : المؤنس ، ص 46

[1] ـ المالكي : رياض النفوس ، ص 48 ، عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس ، مكتبة لبنان ط1، 1975، ط 2 ،1984 ، ص 65

[1] ـ فتوح مصر والمغرب ، ج1 ص 269 ، 270

[1] ـ ابن الأثير الكامل ، مج 4 ص 135

[1] ـ ابن عذارى : البيان المغرب، ج1 ، ص 35 - 38

[1] ـ نفس المصدر ، ص 38- 39

[1] ـ ابن الأثير: الكامل ، مج 4 ، ص 135

[1] ـ ابن أبي دينار: المؤنس ، ص 46

[1] ـ ابن عذارى : المصدر السابق ، ص 35

[1] ـ ابن الأثير : المصدر السابق ص 135

[1] ـ سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي ، ج1، الناشر منشأة المعارف ، اسكندرية 1979، ص 172

[1] ـ ابن الأثير : الكامل ، مج 4 ص 135

[1] ـ لمعرفة المزيد عن قنوات المياه والطريق المستخدمة لإيصال الماء إلى قرطاجنة .انظر : الإدريسي : صفة المغرب وارض السودان ومصر والأندلس ، مأخوذ ة من نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، نشر دوزي ، وذي خوية ، المطبعة الشرقية، ليدن ، 1866، امستردام ،1969 ، ص 113

[1] ـ ابن أبي دينار : المؤنس ، ص46

[1] ـ البكري : كتاب المغرب ، ص 37

[1] ـ نفس المصدر والصفحة

[1] ـ نفس المصدر والصفحة

[1] ـ ابن عذارى : البيان المغرب، ج 1 35

[1] ـ ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، ج 1 ، ص 270

[1] ـ ابن الأثير : المصدر السابق ، ص 135

[1] ـ ابن عذارى : المصدر السابق ، ص 35

[1] ـ المالكي : رياض النفوس ، ص 49

[1] ـ الدباغ : معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان ، أكمله وعلق عليه أبو القاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي ، د ،ت ص 61

[1] ابن عذارى : البيان المغرب ، ج 1 ص35

[1] ـ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مج 6 ، منشورات علي بيضون ، ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 2، 2003 م / 1424هـ ، ص 128

[1] ـ يذكر المالكي في كتابه : رياض النفوس ، ص 54 أن للكاهنة صنم عظيم من خشب كانت تعبده يحمل بين يديها على جمل .

[1] ـ البكري : المصدر السابق ، ص 144

[1] ـ السلاوي : الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، ج1 ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، د ، ت ، ص 42

[1] ـ السلاوي: الاستقصا ،ج1 ، ص 43
[1] ـ السلاوي : نفس المصدر ، ص 43
[1] ـ انظر عن ذلك مثلا فتوح عقبة في الأوراس إن صح ما أوردته المصادر بأنها ملكة على المنطقة .ابن عذارى : البيان ،ج 1، ص 24
[1] ـ الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ، تحقيق وتقديم وتعليق محمد زينهم محمد عزب ، دار الفرجاني للنشر والطبع ، ط 1، 1994، ص 46
[1] ـ ابن عذارى :المصدر السابق ، ص 35
[1] ـ بلد بإفريقية فتحه بشر بن أرطأة وتسمى قلعة بشر معروفة بكثرة معادنها من الفضة والحديد والرصاص ومعدن المرتك . انظر : ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج 5، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، د ، ت ، ص 67
[1] ـ الدباغ : معالم الإيمان ، ص 61
[1] ـ تباينت المصادر فيما بينها في تسمية هذا الوادي فهناك من يسميه وادي "بلى" بحسب لسان البربر ، وليس من المستبعد أن هذا الاسم قد أصبح يعرف بوادي البلاء لما أصاب العرب فيه ،وهناك من يسميه وادي العذارى نسبة لمقتل زهرة شباب العرب في حين يسميه آخرون وادي نيني عن ذلك انظر : الرقيق ، المصدر السابق ، ص 47 ، الما لكي : رياض النفوس ، ص 51، النويري : المصدر السابق ، ص 19 ، ابن الأثير : الكامل مج 4 ، ص 136
[1] ـ ابن عذارى : المصدر السابق ، ص 36
[1] ـ الدباغ : المصدر السابق ، ص 62
[1] ـ البكري : كتاب المغرب ، ص 7ـ 8
[1] ـ ابن عذارى : المصدر السابق ، ص 36
[1] ـ انظر ص 4ـ 6 من الدراسة
[1] ـ شكري فيصل :حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول ، دراسة تمهيدية لنشأة المجتمعات الإسلامية ، دار الملايين بيروت ،د ت ، ص 147
[1] ـ يذكر ياقوت الحموي " أن المدينة التي افتتحها حسان بن النعمان هي قرطا جنة ولم تكن تونس يومئذ مذكورة ". انظر معجم البلدان ،ج2 ص 72
[1] ـ البكري : المصدر السابق ، ص 37، 38
[1] ـ ابن عذارى : البيان ، ج1 ، ص 39
[1] ـ ابن عذارى : المصدر السابق ، ص 35
[1] ـ نفس المصدر ، ص 38 ، المالكي : المصدر السابق ، ص 56، الدباغ : معالم الإيمان ، ص 67،68 نقلا عن المالكي
[1] ـ ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون ، مج 6 ، ص 128
[1] ـ ابن الأثير : الكامل ، مج 4 ، ص 136
[1] ـ ابن عذارى :المصدرالسابق ، ص 36
[1] ـ ابن عذارى ، البيان ، ج1، ص 36، 37
[1] ـ النويري : نهاية الإرب ، مج 11، ج 24 ص 19
[1] ـ نفسه ، ص 19، 20
[1] ـ البكري : كتاب المغرب ، ص 31
[1] ـ عن حصانة قلعة بشر أنظر : البكري نفس المصدر ، ص 145
[1] ـ الدباغ : معالم الإيمان ، ص 65، 67
[1] ـ الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ، ص 49
[1] ـ ابن عذارى : البيان ، ج1 ، ص 19
[1] ـ محمود شيت خطاب : قادة الفتح الإسلامي لبلاد المغرب ،ج 1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 7، 1404هـ / 1984م ، ص 200
[1] ـ البكري : كتاب المغرب ، ص 38
[1] ـ نفس المصدر، ص 39
[1] ـ الدباغ: معالم الإيمان ، ص 60
[1] ـ مجهول : وصف إفريقية من كتاب : الاستبصار في عجائب الأمصار ، طبع باعتناء الفريد كريم الاوسترياوي ، مطبعة الدولة ، وين ، 1852، ص 11 ، الحميري : الروض المعطار ، ص 144 ، ابن أبي دينار : المؤنس ، ص 19، 20
[1] ـ ابن أبي دينار: نفس المصدر ، ص 24
[1] ـ نفس المصدر ، ص 25
[1] ـ البكري : كتاب المغرب ، ص 37، 38
[1] ـ إن قول البكري وكان التابعون إذ ذاك موفورون وفيهم رجلان من أصحاب رسول الله (ص) انس بن مالك وزيد بن ثابت هو كلام غير صحيح لأن زيد بن ثابت توفى في أيام مروان بن الحكم وهو الذي لا خلاف فيه بين المؤرخين على الجملة انظر: أحمد التجاني : رحلة التجاني ، تقديم حسن حسني عبد الوهاب ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ، 1981، ص 7
[1] ـ البكري : نفس المصدر ، ص 38
[1] ـ نفس المصدر والصفحة
[1] ـ التجاني : نفس المصدر والصفحة
[1] ـ سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي ، ج 1 ، ص 233
[1] ـ ابن أبي دينار :المؤنس ، ص 24
[1] ـ البكري : كتاب المغرب ، ص 39
[1] ـ عن قصور حسان أنظر : ابن عذارى : البيان ، ج 1 ، ص 36
[1] ـ البكري : المصدر السابق ، ص 38
[1] ـ مجهول : وصف افريقية ، ص 11 ، ابن أبي دينار : المؤنس ، ص 19، 20
[1] ـ البكري : المصدر السابق ، ص 37
[1] ـ ابن ابي دينار : المصدر السابق ، ص 23
[1] ـ المالكي : رياض النفوس ، ص 57
[1] ـ المالكي : رياض النفوس ، ص56
[1] ـ انظر عن ذلك مثلا : ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، ج1 ، ص 271، الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ، ص 50 ، ابن عذارى : البيان ، ج 1 ، ص 38
[1] ـ ابن عذارى : نفس المصدر ،ص 34
[1] ـ ابن عذارى : البيان، ج1 ، ص 34
[1] ـ البكري : كتاب المغرب ، ص37، 38
[1] ـ الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ، ص 47 ، 48

[1] ـ البكري : كتاب المغرب ، ص 37
[1] ـ الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ، ص 47
[1] ـ نفس المصدر ، ص 48
[1] البكري : المصدر السابق، ص 37
[1] ـ أ بي يعلى محمد بن الحسن الفراء الحنبلي : الأحكام السلطانية (من أول فصل في ولاية الحج إلى أول فصل (في الحمى والإرهاق) تحقيق ودراسة حامد بن محمد بن علي العمري ، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، كلية الشريعة قسم الدراسات الإسلامية ، 1432هـ ـ 2011 م ، ص 174
[1] ـ الرقيق : المصدر السابق ، ص 50
[1] ـ ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ،ج1 ، ص 272
[1] ـ أبو زكرياء محي الدين يحي بن شرف النووي : تحرير ألفاظ التنبيه ، تحقيق عبد الغني الدقر ، نشر دار القلم ، دمشق ط1 ، 1408 هـ ص 117
[1] ـ التوبة : آية 103
[1] ـ الدباغ : معالم الإيمان ، ص 69
[1] ـ محمد علي دبوز :تاريخ المغرب الكبير ، ج2 ، ص 126
[1] ـ "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم"
التوبة : الآية . 60
[1] ـ ابن عبد الحكم : فتوح مصر والمغرب ، ج 1، ص 272
[1] ـ جبل عظيم بقرب جزيرة شريك من أعمال تونس به قلعة رومية قديمة سميت باسمه لم يتمكن أبي صالح من فتحها فرحل إليها حسان وفتحها صلحا . للمزيد : انظر : الحميري : الروض المعطار ، ص 294
[1] ـ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، مج4، ص 137
[1] ـ ابن عبد الحكم : المصدر السابق ، ص 270
[1] ـ ابن الأثير: المصدر السابق ، ص 137
[1] ـ سعد زغلول عبد الحميد : تاريخ المغرب العربي ، ج1 ، ص 229- 230
[1] ـ محمد علي دبوز : تاريخ المغرب الكبير، ج2، ص 131- 133
[1] ـ عن المساجد التي بناها حسان أو عمل على توسيعها وتجديدها انظر ص 13 من الدراسة .
[1] ـ مصداقا لقوله تعالى : "إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تتقون" سورة يوسف آية 2
[1] ـ محمد علي دبوز : المرجع السابق ، ص 125
[1] ـ ابن عذارى :البيان المغرب ، ج1 ، ص 34- 38
[1] ـ الرقيق : تاريخ افريقية والمغرب ، ص 50
[1] ـ ابن عذارى : البيان ، ج1 ص 39
[1] ـ نفس المصدر ، ص 38، 39
[1] ـ المالكي : رياض النفوس ، ص 57
[1] ـ النويري : نهاية الإرب مج 11 ، ج 24 ص 20، 21
[1] ـ هو عبد لعبد العزيز بن مروان ولاه على إقليم برقة التي كان به أشراف الناس فكبرت عليهم إمامة تليد فأعتقه عبد العزيز ثم أنه سأل حسان أن يترك ولاية برقه لتليد غير أن حسان أبى فكان ذلك سببا في عزل عقبة . ابن عساكر : تهذيب التاريخ الكبير ، مج 4، ص 146
[1] ـ السلاوي : الاستقصا ، ج1 ، ص 43